حرف الطاء

* * *

١٤٨ - الطيب بن الشيخ سيدى الشاذلى بن العارف سيدى محمد - فتحا - ابن العارف سيدى أبى بكر بن محمد الدلائى.

حاله: قال فى البدور الضاوية: هو الفقيه الإمام العالم الهمام الولى الصالح العارف الناصح المشارك الأجل المحب لله وفى الله عز وجل.

ولد رضى الله عنه بالزاوية الدلائية، وبها نشأ وقرأ، وكان رضى الله عنه آية من آيات الله فى الحفظ والتحصيل، صاحب تحرير وتدقيق، ودراية وتحقيق أخذ من كل علم بنصيب، وله فى التدريس والتقرير اليد الطولى والباع الرحيب، متفننا فى الفقه والأصول والعربية والأدب، ذا حظ وافر من الدين المتين والصلاح العظيم، واتباع السلف الصالح، حسن الأخلاق فى الشدة والرخاء.

صحب جماعة من الأشياخ وتخلق بأخلاقهم، وكان زاهدا عابدا ورعا تقيا، كثير الخشوع دائم التضرع إلى الله تعالى ثم خرج من الزاوية مع من خرج عند الحادثة العظمى، واستوطن مدينة فاس، وتصدر للتدريس والفتيا، ثم دخل مكناسة الزيتون واستوطن بها، وتولى الإمامة والخطابة بمسجدها الأعظم إلى أن توفى رحمه الله تعالى ورضى عنه بها.

مشيخته: أخذ عن والده وجماعة من المشايخ أقاربه وعنه خلق.

شعره: من ذلك قوله

حيتك نافحة الشذا بعبيرها ... وسقتك مغدقة الحيا بنميرها

ودعاك منصبك العلى مملكا ... وغدوت فى الدنيا أجل أميرها

وفـدت رسـائلك الجليلة طيـهـا نشـــر المودة فى خـــلال سطورها

فكأنما الصـهـبـاء رق مزاجـهـا وكـأنما الـديبـاج فى تحـبـــيـرها

وتنكبت عـن منزلى إذ خـيـمت ما عـرجت بسـلامهـا وسفيـرها

وفاته: توفى بمكناسة الزيتون عام سبعة بموحدة ومائة وألف، ودفن بها وفيه يقول صاحب حدائق الأزهار الندية:

فـمنـهم البكاء من قـد أقـبـلا لطـاعـــــة الإله جـل وعـــــلا

وترك الفـــــانى لنـيل البـــــاقى ومص كـاس الحب قـبل السـاقى

الطيب الأخـلاق طبعـا كاسـمه وكـاشف الدعـوى بنيل شـمسـه

ذاق الحـمـام بعـد كـأس الحب فـاستـوجب الرضـا وعز القـرب

١٤٩ - الطيب بن عبد الرحمن بن أبى القاسم بن القاضى.

المكناسى الأصل، الفاسى النشأة والدار والوفـاة، وهو ممن شملهم قول ابن غازى عند تعرضه لعلماء مكناسة بلده وبنو العافية والمترجم منهم.

حاله: شيخ صـالح، فقيه أستـاذ فالح، علامة نبيل، مـدرس متقن جليل، كان معتـنيا بتقييد مـهمات المسائل متبـعا لآثار الصالحين، سالكا سبـيل أهل الخير والدين.

مشيخته: أخذ عن والده شيخ الجماعة فى عصره، وكان من أصحاب سيدى أحمد اليمنى، وسيدى أحمد بن عبد الله معن الأندلسى، وظهرت عليه بركتهما.

وفاته: توفى فى رمضان عام أربعة وعشرين ومائة وألف، ترجمه فى السلوة والنشر والتقاط الدرر.

---

١٤٩ - من مصادر ترجمته: نشر المثانى فى الموسوعة ٥/ ١٩٤٥.

١٥٠ - الطيب بن محمد بصرى المكناسى قاضيها.

حاله: فقيه وجيه، علامة نزيه، مدرس فاضل، قدوة كامل، عدل رضى مبرز، تولى خطة العدالة مدة، وقفت على رسم بشهادته بتاريخ أحد عشر شوال عام اثنين وتسعين ومائة وألف، ثم رشح لقضاء الجماعة بالحضرة المكناسية، والإمامة بمحراب مسجدها الأعظم، وقفت على خطابه على رسم مسجل عليه بتاريخ عاشر رمضان عام ثلاثة وتسعين ومائة وألف، وآخر بتاريخ خمسة وتسعين وآخر بستة وتسعين وآخر بتسعة وتسعين، وآخر بمنتصف شعبان عام مائتين وألف.

وكذا وقفت على تسجيل عليه بإثبات رسوم واستقلالها حلى فيه بالعلم والتدريس وإمامة المسجد الأعظم بهذه الحضرة، تاريخه ثامن رجب عام واحد ومائتين وألف، وآخر بتاريخ اثنين ومائتين وألف، وآخر بتاريخ ثلاثة ومائتين وألف محلى فيه بالفقيه العالم المدرس الأفضل، القدوة البركة الأحفل، قاضى الجماعة بمكناسة أحد عدوله مولاى أحمد بن على العلوى الذى تولى القضاء بها بعد، وقد مرت ترجمته.

١٥١ - الطيب بصرى المكناسى الدار والقرار.

حاله: فقيه مبين، علامة ناسك، خير دين فاضل، صوام قوام، ذاكر، معتزل عن خلطة الناس، لا يأوى إلا للفقراء، ذو مائدة مبسوطة، كثير الزيارة للصالحين الأحياء والأموات، حسن الاعتقاد فى أهل الله، ولى خطبة جامع الزيتونة.

مشيخته: أخذ عن الشيخ أبى العباس السوسى دفين مراكش المتوفى عام ثلاثين ومائة وألف، ولقى ولده أحمد العباس.

وفاته: توفى سنة تسع وستين ومائة وألف كما فى سلوك الطرق الوارية.

١٥٢ - الطيب بن الشريف النقيب مولاى على الشريف القادرى.

حاله: محترم وجيه، فاضل ألمعى نزيه، كان من الملازمين للسلطان الأعظمى أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن فخر الملوك وجد السلاطين مولانا إسماعيل، لا يفارقه لا فى ظعن ولا فى إقامة، وكان متوليا النقابة على سائر الزوايا القادرية بالمغرب الأقصى، أسند إليه ذلك بعد وفاة والده مولاى على بن أحمد بظهير للسلطان أبى محمد بن عبد الله بتاريخ أواسط ربيع الثانى عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف، ثم جدد له ذلك بظهير محمدى نصه بعد سطر الافتتاح والطابع:

«كتابنا هذا أيد الله أوامره العلية، وخلد فى صفحات الدهر مئاثره السنية، يستقر بيد حامله الشريف الأرضى، الوجيه المحترم المرتضى، سيدنا مولاى الطيب ابن على سليل الولى الصالح، والكوكب الضئضئى اللائح، سلطان الأولياء وقطب الصالحين، والمتبرك به فى كل وقت وحين محط رحال الأمانى ذى الكرامات الشهيرة، سيدى عبد القادر الجيلانى أفاض الله علينا من بحر فضله، وجعلنا من المستظلين بوريف ظله.

يعلم منه أننا بسطنا يده على جميع الزوايا المنسوبة للشيخ سيدى عبد القادر نفعنا الله ببركاته حيث كانت بهذه الإيالة المباركة، وجعلنا زمامها بيده وقصرنا الكلام فى كل ما يرجع إليها عليه، وأسندنا له النظر فى جميع أوقافها المحبسة عليها، منه إليها، وأحللناه فى ذلك كله محل والده قبله وأنزلناه منزلته من غير معارض يعارضه، ولا مناقض يناقضه، وأسدلنا عليه وعلى جميع السادات إخوانه أردية التوقير والحرمة والأثيلة، ونزهنا جانبهم المصون من كل ما تسام به العوام، وجعلنا لهم مزيد التعظيم والإكرام، وحررنا لهم كل من يحسب على جانبهم من

الأصحاب والأتباع والخدام، بحيث لا يندرجون فى وظيف. ولا تشملهم قطعة تكليف.

كما حررنا لمولاى الطيب المذكور أصحابه الحراثين من الخلط وهم أحمد بن الطاهر الصالحى وإخوانه، وابن دح البيجرى، وإخوانه، وابن منصور الرياحى وإخوانه، والمعلم محمد بن دير وإخوانه، ومحمد بن العسرى وإخوانه فلا يطلبون بوظيف، لا قوى ولا ضعيف، رعيا لنسبتهم الطاهرة.

ومن خرق على أحد من أصحابهم جلباب التوقير. أو طالبهم بجليل أو حقير. يخاف على نفسه وحسب الواقف عليه من خدامنا بالحواضر والبوادى أن يعملوا به، ولا يحيدوا عن كريم مذهبه، والسلام وفى ثالث عشر شوال المبارك من عام اثنين وسبعين ومائة وألف» هـ من أصله مباشرة.

ويوجد ظهير آخر يتضمن إقرارهم على ما لهم من التوقير والاحترام على مقتضى ما عندهم من الظهائر الشريفة الموجبة لهم ذلك ولمن انتمى إليهم وانتسب، وأن زاويتهم التى بسلا محترمة فمن دخلها كان آمنا وحرمها من دار سيدى عبد الرازق ممتد إلى باب شعفة تاريخه ١٨ صفر عام ١١٧٢، وهذه الظهائر موجودة بيد أحفاده بسلا، ولولا الإطالة لجلبنا نصوصها ولكن ما لا يمكن كله لا يترك كله، وأتينا بهذا ليعلم الواقف عليه ما لسلفنا الصالح من الاعتناء والمحبة فى جانب أهل الفضل والدين والصلاح.

وفاته: توفى بمكناسة الزيتون بعد الثمانين ومائة وألف، ودفن بزاويتهم المباركة منها.

١٥٣ - الطيب بن إبراهيم بسير - بسين مهملة مشددة - الأندلسى الأصل الرباطى الدار والإقبار قاضيها.

حاله: فقيه علامة مشارك، متضلع نقاد ورع ناسك، له يد طولى فى جميع الفنون عقليها ونقليها، أديب ماهر، ناظم ناثر، مناظر ظريف المنزع، مفاكه منبسط، مليح العشرة، جيد الخط، له نظم رائق، ونثر فائق، لو جمع ماله من المنظوم والنثور لجاء فى مجلد، وقد رويت له فى مجموعتى فى الأمداح النبوية من سهل النظم الممتنع ما يسحر الألباب. وينشط أولى الألباب.

تصدر للإفتاء والتدريس، وتولى عدالة مرسى الرباط وإمامة جامع السويقة به أيضا كما نص على ذلك الضعيف، ورشح لقضاء بلده رباط الفتح عام تسعة عشر ومائتين وألف، ثم عزله عامل الرباط الغازى السكيرى، وذلك فى رجب عام عشرين ومائتين وألف ثم أعد لقضاء الرباط أيضا على سبيل النيابة، ثم استقل فى حدود الأربعين، ثم نقل بعد عام تسعة وثلاثين من قضاء الرباط لقضاء مكناسة الزيتون، وكان يتداول قضاء الرباط ومكناسة الزيتون مع القاضى الحكمى نحو ستة أشهر أو العام، لكل واحد وذلك فى الدولة السليمانية.

وبالجملة فقد كانت تعد مزاولة المترجم لخطة القضاء بنحو الخمسين سنة، وقفت على عدة من خطاباته والتسجيل عليه محلى فيها بقاضى الجماعة بالحضرة الإمامية وخطيب جامع قصبتها السعيدة، العالم العلامة الأمثل. المدرس النفاع الأكمل، من ذلك عقد بتاريخ ثانى عشر جمادى الثانية عام اثنين وأربعين ومائتين وألف، وآخر بعام ثلاثة وأربعين.

ولا زال له عند أهل بلده ذكر طيب، حيث قام بوظيفه أحسن قيام إلى أن أعفى من الخطة لكبر سنة أواسط عام ستة وستين ومائتين وألف، ثم رحل لوزان وأقام لدى سيدى على بن أحمد مدة هـ.

كذا قيل، والصواب أن إقامته بوزان كـانت فى حال بدايته، وفى مدة إقامته بها كانت قراءته على الشيخ الرهونى، وذلك قبل ولايته القضاء بأزمان هـ من خط حفيده الثبت علامة الرباط وبركته سيدى المكى بن محمد بن على البطاورى حفظه الله.

وقد ترجـمه مؤرخ سـلا السيـد محمـد بن على الدكالى فى نظمـه المسمى إتحاف الملا ببعض أخبار الرباط وسلا. بما لفظه:

ومنهم القاضى أبـو المسك التقى ... مـحـمـد الطيب نعم المـرتقى

وهو ابن إبراهـيم بسـيـر الذى ... يعـرف بالشيخ الأديب الأحـوذى

نادرة العـصـر وفـرد وقـتـه ... وحـامل الآداب قل فى نعـتـه

كـان فـقـيـهـا عـالما مـدرسـا ... أخـا بلاغـة خطيـبـا ندسـا[1]

قاضى رباط الفتح قل وعينها[2] ... ركن فـحـرها وحـائـز الدها

له أيـاد فى المعـالى والعـلا ... وجـمع العـرفـان طـرا فـاعـتلى

وكـان ذا فـكاهـة وبسـط ... ونـخـوة تزيـل كـل قنـط

كـان ينوب فى القـضـا قـديمـا ... ثم اسـتـقل حـائزا تـكريمـا

فى عام (يط) بعـد عزل الحكمى ... ودام خـيـر مـاجـد مـحكم

ولى دولة الـقـضـاء مـرتين ... إحـداهما بعـيد خـمـسين تبـين

له الـنوادر التى تـسـتـمـلح ... ولم يحـاك مـثـلهـا ممازح[3]

(١) فى هامش المطبوع: «الندس المراد به هنا الفهم الفطن الكبير كما فى القاموس وشرحه».

(٢) فى هامش المطبوع: «فيه عيب من عيوب القافية وهو جعل الضمير راويا كما لا يخفى».

(٣) فى هامش المطبوع: «تستملح غير مؤسس وممازح مؤسس وذلك مما لا يجوز عند علماء الفن لأن القافية إن كانت مؤسسة يجب أن يكون التأسيس فى جميع القصيدة هـ».

عـجـبـا ولطفـــا وغـريب منزع وغـــور أصل وجـمـــيل مـــوقع
فكـم مـــــوشح يزيـل حـــــزنا وكم مـــــربع يـقـــــر الأعـــيـنا
وكم نسـيب يـسـتـفـز الأريحى وكم غـــزال يـصطفى بـالفـــرح
وسل عـيون الشـعـر عن مقـاله تعـرف جـــمـالا بَان فى أقـــواله
فـهـو الأديب الشـاعر المـعتـبـر أو البـلـيـغ فى الـنظـام النـاثر(١)
وكـان فى الفـقه نسـيج وحـده وفى المعـــالى حكـمـا فـى جنده
وكم تـرسل يحـل العـــــقـــــدا وكم ضـــــراعـــــة تنيل مـــــددا
وكم مـديح للرسـول المجـتـبى أقـــر بالقـــصـور عنه الـنجـبـــا
وكـان فى الفـتـاوى لا يجـارى وفى القـضـــا والحكم لا يمـارى
وكـــان يخـتـم القـوافـى بالملح مما يثـيـر ضـحـكا للانشـراح(٢)
كـــبـــيـــتى الطيب الـذى يشم سلبـــا وإيجـــابا وذاك يســـمـــو
وغـيـرها وهو كـــثـيـر تعـرف من شـــأنه وهو بهـــا مـتـــصف
مـــثل نـدائه كـــذى السـكربوو وبألا لـدامـــجـىء مـــارجـــوا
ضـمن ذا الأشعـار والتوشـيحـا فـجـاء فى انبـســـاطه مليـحـا»

وقد اعـتراه جذب فى آخـر عمره وقـيل افتعل ذلك لـلانسلاخ من وظيف القضاء، وقد شوهدت له فى ذلك الإبان مكاشفات، من ذلك ما أخبرنى به بلديه قاضى الرباط الحالى العلامة السيد محـمد بن عبد السلام الرندة أنه أخبره الأشيب

(١) فى هامش المطبوع: «فيه من العيوب ما فى البيت السادس ترقيا هـ».

(٢) فى هامش المطبوع: «فـيه من عيـوب القافية الـردف وليس فى البيت الأول وذلك مما لا يجوز».

الحاج محمد فتحا الرجراجى الرباطى، أنه أخبره المسن المنتسب سيدى بنعاشر الحداد الرباطى، أنه كان جالسا بدكان مع بعض بسوق السبيطريين برباط الفتح، فرأيا المترجم وقد اعتراه الجذب وهو برأس باب الخزازين فتذاكرا فيما حصل له بعد ما كان فى رتبة القضاء، فقال أحدهما للآخر: إنه يقال إنه فى رتبة سيدى أبى العباس السبتى، ثم خاضا فى حديثهما الأول ونسيا حديثهما الاستطرادى فى شأنه، والحال أن بينهما وبينه مسافة بعيدة يستحيل عادة سماعه كلاهما، ثم بعد مدة طويلة وصل إليهما وحياهما، وأعقب التحية بقوله: ومن هو أبو العباس السبتى؟ يبول ويتغوط كالناس، قال الرجراجى: قال الحداد: فتيقنا أنه كاشفنا فيما قلنا عنه هـ.

وقول ذلك القائل: إنه فى رتبة سيدى أبى العباس السبتى، لعل سبب هذا القيل ما كان يشاهد منه فى حال جذبه من كثرة بذل الدراهم للمساكين وللصبيان، فكان يحمل العدد من الدراهم فى وعاء ويمر فى طريق الرباط، فإذا رأى جماعة من صبيان المكاتب يبدد لهم ذلك فيتخاطفون على ذلك وهو ينظر إليهم ويتبسم، وحال أبى العباس السبتى فى مثل ذلك شهير، وترجمته فى نفح الطيب وغيره وقد أفردت بالتأليف.

مشيخته: أخذ عن الشيخ الرهونى، وهو من أحذق تلامذته وأعلمهم، وهو أحد من قرض حاشيته على الزرقانى والشيخ بنانى، كما قرضها بلديه ابن التهامى ابن عمرو، وكما أخذ أيضا عن العلامة الغربى الرباطى، والقاضى ابن العروسى، وعن السيد أحمد الحكمى قاضى العدوتين وغيرهم.

الآخذون عنه: أخذ عنه العلامة الخطيب السيد المكى بوجندار، والعلامة السيد الطاهر بريطل وغيرهما.

شعـره: من ذلك قوله من موشح سـمعته مـن حفيده العـلامة النقاد بقـية السلف فى الخلف أبى حـامد المكى الـبطاورى قاضى الرباط سـابقا وحـامل لواء التحقيق به أطال الله بقاءه ومن خطه نقلت:

مـــا أحـســـن اللين فى القـــدود والسـحـــر فى العـين والفـــتـور
وأعـــذب الوصـل عن صـــدود ورشـفـــة الخـمـر فى الثـــغـور
فى ذاك يحلو الغـرام جـهـرا وعـــاذل الصـب مـــا عـــدل
لو ذقت كـاس الرحيق عـذرا مـشـــمـولة والدجى نـسـدل
أبديت لـلشـــاربيـن عـــذرا ولمت مـن مـــال للـعـــذل
فـــارتح لراح براح غـــيـــد حـور قـــصـرن على القـــصـور
يبـــسـمن عن لؤلؤ نـضـيـد غنـين عن جـــوهر الـنحـــور
إن مـسن يومـا هززن رمحـا فـوقـه شـمس عـلى كـثـيب
يسـدلن من شعـرهن جنحـا يكاد أن يـســتـــر الكـثـيب
وإن رنـا لحظـهن لمحـــــا أتين بالـسـحـــر العـجـيب
يا طالـب العـز والـسـعـــود مـــبـــتـغـــيـــا ربة الخـــدود
اجمع عـلى الشرب نقـر عود واسـدل على سـرك السـتـور

وقوله:

سـلا بسلا قـلبى فشـد ارتبـاطه ولولا سـلا مـا جـاء قلبى رباطه
على التـزامـات الـرباط بثـغـره ولو شق عن قلب المشـوق نيـاطه

وقوله:

محياك شمس الضحى المشرقة ... به حدقات الورى محدقه

وأسهم لحظك ترمى الحشا ... تخالها شهب السما المحرقه

وقوله:

يا من إذا الصبح أقبل ... حكى ضياء جبينه

ومن إذا الليل أسبل ... حكى سواد جفونه

وقوله:

ليت شعرى بعد بعد ونوى ... هل ترى يجمعنا ذاك الوطن

فنقضى من سليمى مأربا ... ونرى من وسط قلبى قد سكن

وقوله:

حرك الوجد فى هواكم سكونى ... وعليكم عواذلى عنفونى

خلفونى فى الحى ميتا طريحا ... وعلى النوم بعدهم حلفونى

إن أنا مت فى هواهم شهيدا ... بدموعى بحقكم غسلونى

ولروض العشاق سيروا بنعشى ... فهم جيرتى بهم أنعشونى

ثم نادوا الصلاة هذا محب ... مات ما بين لوعة وشجون

واشرحوا للورى قضية حال ... علهم عند ذكرها يرحمونى

وقوله:

لله در إمام مفرد علم ... أتى بنظم بديع مظهر الحكم

يهدى ويرشد من ضلت مذاهبه ... كأنه البدر فى داج من الظلم

إن شئت تحصيل ما ترجموه مغتنما بمجلس المرتضى اللحلاح فالتزم

شيخ الأساتيذ والقراء فاعن بما يسدى إليك من العلوم واغتنم

يا حاملى الذكر أهل الله عبدكم بباب فضلكم مستمطر الكرم

قد أثقلت ظهره الزلات وارتكمت فهل شفاء يداويه من الألم

وقوله:

ولما بدا الورد الجنى كأنه خدود عذارى قد حمتها السوالف

أتى باسما ثغر الأقاح مقاوما فقالت خدود الورد هل لك سالف

فلم ير إلا أن تناثر عقده يقبل ساق الورد والعقد تالف

وقوله:

كأنما الزهر إذ بدت محاسنه لعين ناظره فى ناضر القضب

أنامل صاغها الرحمن من درر تضم كفاعلى كاس من الذهب

وقوله فى الأحماض والفكاهة:

أتانى أتانى بحمل أتاى شربته صيفى وزدت شتاى

قوالب سكره عظمت إذا ما رأيتها قلت: الاى

وقوله وقد مر بعطار يخلط أنواعا من الطيب:

مررت بعطار يدق قرنفلا ومسكا وكافورا فقلت له:

(وأشار بأنفه مستنشقا)

فقال لى العطار رد قرنفلى ومسكى وكافورى فقلت له:

(وأشار بأنفه مستنشرا)

وفاته: توفى عـام واحد وسبعين بتـقديم السين ومائتـين وألف برباط الفتح رحمه الله رحمة واسعة، وإلى وفاته أشـار السيد محمد بن على المذكور فى نظمه المتقدم بقوله:

قضى بواحد وسبعين وألف مع مائتين والى الله انصرف

١٥٤ - الطيب أبو محمد بن الفقيه العدل السيد أحمد غازى المكناسى.

حاله: فقيه عدل رضى من جلة عدول الحـضرة المكناسية المبرزين المتصدرين لتلقى الشهادة بسماط عدولها.

وقـفت على رسم بشهـادته بتـاريخ أوائل رجب الفرد عـام سبـعة بموحـدة وخمسـين ومائة وألف: وجيه نزيه مبـجل، علامة مدرس نفـاع، كانت له رياسة وزارة الأوقاف المغربيـة، فى سائر الإِيالة العلوية، والنظر التام، والتـصرف العام، فى جميع الأحباس على عهـد السلطان مولانا عبد الله بن الجد الأعظم، السلطان الأفحم، مولانا إسماعيل قدس الله ثرى الجميع بمنه.

وقفت على عقـد محاسبة أوقـعها مع ناظر أوقاف الجـامع الأعظم بالحضرة الهاشمية الإمـامية المكناسية على ما تحصل بيده من أوقـاف الجامع المذكور مشاهرة ومسانهـة ومدركا فى مدة من خمـسة عشر شـهرًا، أولها المحرم فاتح عـام ثمانية وأربعـين ومائة وألف وآخـرها ربيع الأول من عام تسـعة وأربعين مـحلى فيـه بما لفظه:

من له النظر التام، والتـصرف العام، فى جمـيع الأحباس بالإِيالة السـعيدة بالله تعالى الفـقيه الأرضى العدل المرتضى، السـيد محمـد الطيب بن المرحوم بمنة الله تعـالى الفقيـه العدل السـيد أحـمد غازى، فـانظر ما كـان لسلفنا الصلح من الاهتمام والاعتناء بشأن الدين فى القديم والحديث.

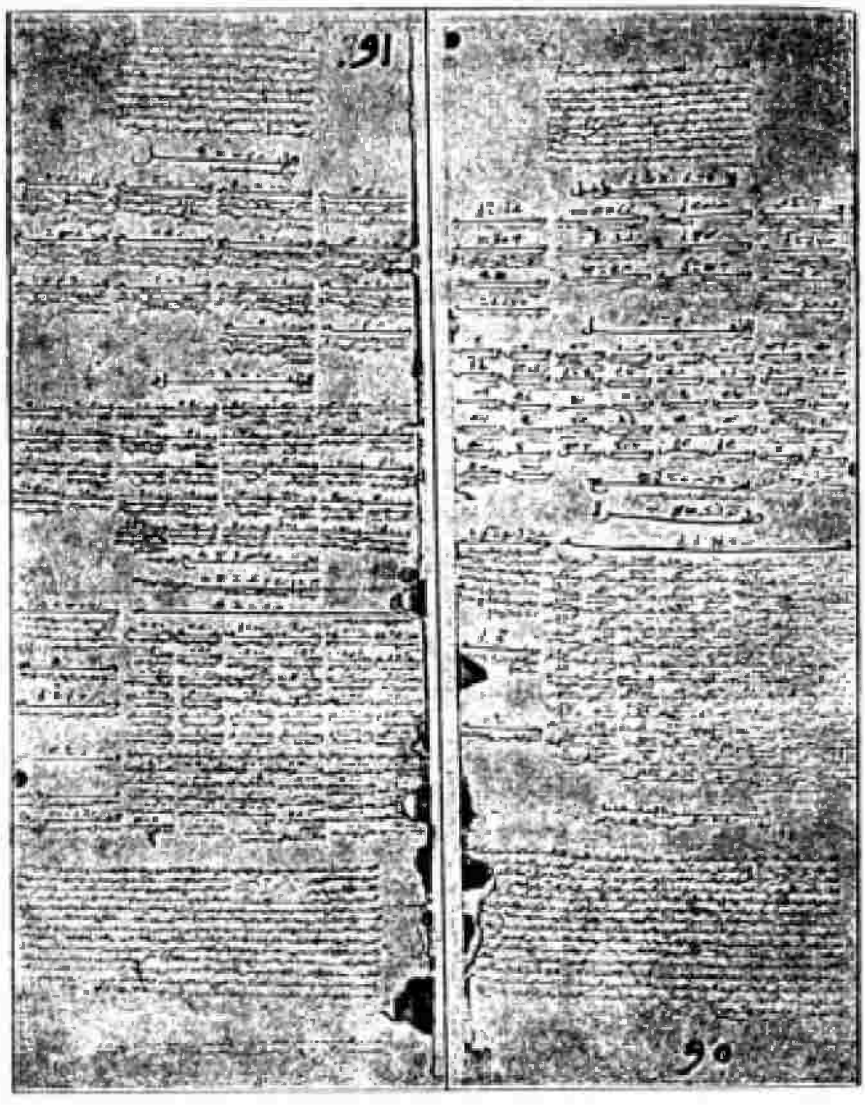

محاسبة السيد الطيب بن أحمد غازى الناظر العام لأحباس المغرب مع ناظر مكناس السيد الطيب بن عبد الواحد المسطاسى عما بيده من أحباس مسجدها الأعظم من فاتح ١١٤٨ إلى ١١٤٩ وبعده الشهادة على اطلاع القاضى بذلك.

محاسبة السيد على بن سعيد العميرى للناظر المسطاسى عام ١١٥٠

واعلم أن هذا الوظيف، أعنى وزارة عـمـوم الأوقاف ليس مما أحـدث، بل كان مؤسسا منذ أعصر خَوَالٍ وغـايته أن متوليها لم يكن يطلق عليه لفظ وزير وإن كانت وظـيفة الوزارة قـديمة من قـبل الطوفان، وكـانت للأنبيـاء عليهـم الصلاة والسلام فلم يكن أحد يلقب بالوزير ولا يخاطب بوصف الوزارة فى ذلك العهد.

قال ابن فـضل الله فى المسالك: لم تكن للوزارة رُتْبـة تعرف مدة بنى أمـية وصدرًا من دولة السفاح، بل كان كل من أعان الخلفاء على أمر يقال له فلان وزير فلان بمعنى أنه مـؤازر له، لا أنه متولّى رتبة خـاصة يجرى لها قـوانين وتنتظم بها دواوين. هـ[1].

فائدة: أول من لقب بالوزير فى الإسلام أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير الخليفة السفاح أول خلفاء بنى العباس، وأول وزير منع أصحاب الدواوين من الوصول إلى الخليفة أبو أحمد العبـاس بن الحسن بن أحمد بن أيوب وزير المعتضد كما أفاده السيوطى فى حسن المحاضرة[2].

هذا وسيـمر بك فى حـرف العين بحـول الله أن متولى رياسـة هذه الخطة الحبسـية كانت تسجل عليه العـقود، وبالاستقراء يعلم أنـه إنما كان يرشح لها أهل العلم والدين، وقال فى الدر المنتخب: كتب بعضهم هنا ما نصه: ولاية أهل النظر فى الحـبس، كانت من أشـرف ما تطمح إليـه الأنفس، ولا يرضى لها إلا شـديد الشكيمة فى الدين، مؤيدا بدلائل العلم فى مدافعة المعتدين، لا يبالى بالخلق، فى مضايق الحق، يعدل فى القسمة، ولا يمنع أحـدًا سهمه، يخص بالصدقة من كان مصرفـها، ويمنع من كان فى البلاد مـترفها، ويقوم للـرباع بالحزم فى الإصلاح،

(١) نقله السيوطى فى حسن المحاضرة ٢/ ١٧٤.

(٢) حسن المحاضرة ٢/ ١٧٤، ١٧٧.

بقدر مقتضيات الأحوال فى مراعاة الصلاح، حتى ربما تولاها القضاة بأنفسهم، وإلا أطلقوها فى يد من رأوه من أهل العلم والعمل من أنفسهم فكم من شيخ عظيم، قام لها فى القديم، كأبى شامة بن إبراهيم المَشَنْزَائى[1]، وأبى عبد الله القصار القيسى.

وكانوا ينظرون فى الأوقات المعينة. فلا يصرفونها إلا لمن كانت له مبينة، من إمام أو مؤذن أو غيرهما ولا يصرفون المعين فى غيره، لأن لفظ المحبس كلفظ الشارع كما نص غير واحد من الأئمة على ذكره، انظر بقية كلامه.

رجع: وقد وقفت على نظم المترجم فى سلك زمام العلماء المدرسين بالمسجد الأعظم بالحضرة المكناسية أصحاب المرتب العلمى.

وفاته: توفى فى حدود الخمسين ومائة وألف.

١٥٥ - الطيب البيجرى.

لم أقف له على ترجمة غير أنه فى تقييد زمام العلماء المدرسين أصحاب المرتب العلمى.

١٥٦ - الطيب الزكارى.

لم أقف له على ترجمة أيضًا، غير أنه كالذى قبله ممن عاصر المترجم قبلهما، إذ أنهما ممن شملهما زمام العلماء أهل المرتب الذين شملتهم المحاسبة المشار إليها وغالب الظن أن وفاة الثلاثة فى عام واحد، لأن محاسبة فاتح الخميس أوقعها أبو الحسن بن سعيد العميرى كما سيمر بك، ولم يذكر فيها واحد منهما.

١٥٧ - الطيب الفيلالى.

هو مثل اللذين قبله من أعيان علماء الحضرة المكناسية المدرسين بمسجدها الأعظم حسبما بمحاسبات ناظر الوقت على عهدهم المؤرخة بتاريخ تسعة وأربعين

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «المشترائى» وصوابه من لقط الفرائد فى الموسوعة ٢/ ٨٩٧.

وفاتح الخمسين، لغاية أوائل المحرم فاتح عام واحد وخمسين، وكان الناظر إذ ذاك أبا القاسم بن عبد الواحد المسطاسى رحم الله الجميع بفضله.

١٥٨ - الطيب ابن الفقيه الكاتب السيد عبد الرحمن كدران - بالقاف المعقودة - المكناسى.

تعرض لذكره صاحب جمهرة التيجان فى جملة الآخذين عن الأمير الأعدل مولانا سليمان إذ قال:

والطيب الأخلاق نجل كدران لنبله سعى إليه الحرمان

ولم أقف له على ترجمة غير ما رثاه به حامل لواء الأدب فى زمانه بالثغر الرباطى العلامة السيد محمد بن التهامى بن عمرو المتوفى عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف ولفظه:

عز الكتابة فى لسان قلامها[1] وابك المصاب به بوبل صيب

واعلم بأن الدهر لم يسلب اسى مكناسة الزيتون مثل الطيب

مشيخته: أخذ عن السلطان مولانا سليمان وغيره.

١٥٩ - الطيب الحناش.

ذكره أبو القاسم الزيانى فى خاتمة البستان من جملة أهل الطبقة الرابعة من كتاب الدولة المحمدية.

١٦٠ - الطيب بن عبد السلام الواسترى.

حاله: فقيه أديب، عدل رضى مبرز كاتب، ناظم ناثر نزيه، ذو حظ بارع نسخ بخطه عدة كتب، وكانت له وجاهة عند السلطان مولانا عبد الرحمن بن هشام، وكان ينظم الأزجال الملحونة، وله يد طولى فى جيد النظم.

(١) فى هامش المطبوع: «قلامها: جمع قلم»..

أصله من تادلا، كان سكنى سلفه بجبل الدقيق المعروف اليوم بقفص، وبه مدفنهم، واستوطن بعضهم مكناسة، من عقب ذلك البعض المترجم.

شعره: من ذلك ما هو مرقوم بأعلى باب ضريح الولى الشهير السيد عبد الله بن حمد آتى الترجمة:

روضة قد أصبحت منها لنا ... جنة الفردوس فى باب البلد

إن تزرها راغبا فى حاجة ... قل أعبد الله جد يابن حمد

وقوله مادحا ومهنئا سيدنا الجد السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام بما حصل له من الظفر والفتح لزاوية المهدى الشرادى ومؤرخًا لذلك:

فتوح لا يماثلها فتوح ... بها للغرب توبته النصوح

تواترت البشائر فاستمعها ... فها سند الحديث بها صحيح

رواة حديثها سعد وبشر ... ومملیها ومقرئها فصيح

تخبر بالتهانى سامعيها ... فيطرب عندها جسد وروح

وحيا اليمن من كل النواحى ... به يغدو لنا وبه يروح

وكاسات المسرة مترعات ... وطاب بها اغتباق والصبوح

وللنفس انبساط وانشراح ... به لذ التهتك والشطوح

رأينا الحق أكرمنا وأعطى ... عطايا لا توضحها شروح

حبا السلطان تأييدا ونصرا ... على من ظن تحميه الصروح

وجيش للشقاق عظيم جند ... يضيق بها لكثرتها الفسيح

وحصن بالمدافع والعوالى ... حصونا فى دواخلها [شلوح]

(زرارة) والذى يقفو هواهم فأمسوا ما لهم إلا الضريح

أتاهم سيد مالك همام بجند لا يقيل ولا يريح

بأبطال كماة كل شهم له سيف ومركبه سبوح

فشرد جمعهم فى كل وجه ومكن من رقابهم الصفيح

فهاهم بعد رفعتهم بخفض أسير أو قتيل أو جريح

فأين هداية (المهدى) فيهم وزعمه أنه هو المسيح

وأنه فى الكهانة أعلى شيخ وعنه يروى شق أو سطيح

ألم يخبره شيطان وسحر بأنه فى مصارعه الذبيح

وأن إمامنا المنصور يحوى ذخائره وحصنه يستبيح

ويتركه يبابا بعد أنس فبان بأنه الغر الوقيح

فمن يهدى الإله فلا مضل ومن يضلل فلا هاد يزيح

فلو جنح البغاة إلى إمام له للفضل والعليا جنوح

لألفوا سيدا ملكا حليما أما يدرونه وهو الصفوح

تعطف فى الشبيبة بالمعالى وليس لغير عليا يشيح

فكيف وقد أتاه الله ملكا عظيما عنده المجد الصريح

سرى من سراة بنى على لهم والخالق النسب الصحيح

سرت أسرار خير الخلق فيهم مشارق نوره منهم تلوح

أُفديهم وأفديهم بروحى وما لى عن ودادهم نزوح

أدين بحبهم رب البرايا وفيهم دائما يحلو المديح

جـعلت مدائحى فـيمن تسـامى وبدره فى السـعـود لـه وضـوح
أمـيـر المؤمنـين وخـيـر من قـد زال بـه عـن الـديـن الـكـلـوح
إليك (أعـابد الرحـمن) أُهدى مـديحـا عـرف مـدحـتـه يفـوح
تشـرف نـظمـه لما تحـلى بوصف كـمالكم فـهـو الفصـيح
بقـيت الدهر ترفل فى المعـالى تغـاديك المسـرة والفـتـوح
بعـام (مـرشد) أعطـيت فتـحـا ومـا من بعـدها إلا فـتـوح

١٢٤٤

وقد أثبت له هذه القصيدة على علاتها لفائدتها التاريخية.

وفاته: توفى أواسط القرن المنصرم بهذه الحضرة المكناسية.

١٦١ - الطيب أبو الإجلال ابن العدل الثقة أبى زيد عـبد الرحمن بن محمد ابن أحـمد بن العـباس بن أحـمد بن أبى مـحمد عـبد القـادر آل الولى الأشهر سيدى عبد المغيث زغبوش القرشى المكناسى النشأة والدار.

حاله: فقيه جليل، نبيه نبيل، ماجد أثيل، فاضل أصيل، عدل رَضِىٌّ، تقى نَقِىٌّ، ثقـة ثبت من بيت مـجد وحـسب وديانة، وصـيانة ونـزاهة، عنصر المجـد اللباب، ومـن له بسلفه علو الشـأن، كان رحمـه الله من أماثل أهل زمـانه ديانة وجلالة ونبلا وشرف نفس وطهارة عرض، مقتفيا سنن سلفه الأماجد السراة.

وفاته: توفى عام أحد عشر ومائتين وألف حسبما بزمام تركته.

---

١٦١ - من مصادر ترجمته: إتحاف المطالع فى الموسوعة ٧/ ٢٤٥٨.

١٦٢ – الطيب بن العلامة السيد محمد – فتحا – بن العلامة السيد الطيب بصرى الولهاصى.

حاله: كان من أعيان عدول هذه الحضرة وفقهائها، تولى نيابة القضاء عن السيد العباس بن كيران، وعن السيد المهدى بن سودة من بعده، وخطبة مسجد القصبة المولوية الأعظم مدة نيابته، ولم يزل نائبا إلى أن توفى.

وكان ذا نباهة وذكاء، مثنى عليه لدى أهل زمانه، حدثنى حفيده العدل السيد محمد، أنه سمع من الثقات أن مولانا الجد السلطان مولاى عبد الرحمن بن هشام لما عين لقضاء مكناس العلامة المشاور السيد المهدى بن سودة بعد وفاة السيد العباس بن كيران، قال مخاطبا لأهل مكناس: إنى انتخبت لكم عالم المشرق والمغرب بقصد أن تنتفعوا بعلومه، وأما القضاء ففى الطيب بصرى كفاية، وحدثنى بعض العدول أن المترجم كان يروم شراء دار جدته للأم السيدة عائشة قدارة، ولم يأل جهدًا فى اتخاذ الأسباب التى توصله لتحصيل منيته وزوج المرأة المذكورة يأبى ذلك كل الإباية، حتى إنه قال لزوجته المذكورة: إن بعته الدار فأنت طالق ثلاثا.

والمترجم مع هذا كله يحتال حتى حصلت المرأة قى شبكته فابتاع منها الدار، وأحضر لها العدول وأوقع عليها الإشهاد، ثم لما فطنت المرأة وتذكرت مما علق زوجها بتاتها عليه، ذهبت للولى الصالح مولانا عبد القادر العلمى آتى الترجمة وقصت عليه القصص، فوجه من حينه على المشترى وعرفه بما تورطت فيه المرأة وطلب منه إقالتها لله فامتنع كل الامتناع، وقال له: يا سيدى لو طلبت منى عينى لقلعتها وقدمتها إليك، وأما الدار فلا، فقال له السيد: اذهب لله الأمر، فذهب وقال للمرأة قومى اجعلى وكيلا يرفعه لمجلس الشرع فإن دارك لابد من رجوعها إليك، وأنه لا محالة يفقد عينه لأنه كاذب فى قوله، فقالت المرأة: ليس لى من وكيل غير أخى فلان الطراز حرفة وهو لا معرفة له بالتداعى، فقال لها قومى

فانصبيه فإنه ينصر عليه وعلى يده ترد لك دارك، فامتثلت الأمر، ووكلت أخاها من حينها.

وكان من عجيب الاتفاق أنه لما رفع المشترى لمجلس الشرع وجد عدلين من أعيان العدول المبرزين بمجلس القاضى بقصد الأداء على شهادة لهما، فكانا أول من تقدم للأداء ليتفرغ القاضى لفصل الخصوم، فلما جلسا بين يديه أخبراه أن تلك المرأة لا تحسن معرفة بيع خبزة فضلا عن الدار، فطلب منهما الإشهاد بذلك فشهدا فى مجلسه وأديا شهادتهما قبل أداء العقد الذى أتيا لأجله، فحكم من حينه بفسخ البيع، وقام المشترى بخفى حنين، وبأثر ذلك مرضت عينا المترجم مدة، ثم برئت إحداهما، وتمادى بل ازداد مرض الأخرى، فأتى بمتطبب فكانت باكورة نتيجة علاجه إخراج عينه من محلها حتى وقعت فى كف صاحبها، نسأل الله السلامة والعافية، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، إن البلاء موكل بالمنطق.

مشيخته: أخذ عن والده العلامة السيد محمد حامل لواء التدريس فى وقته وعن غيره.

وفاته: توفى عام سبعة وسبعين بالحضرة المكناسية ودفن بضريح سيدى الحارثى آل الشيخ الكامل من حومة براكة.

١٦٣ - الطيب بن اليمانى بن أحمد بوعشرين الأنصارى الخزرجى.

على ما صرح به غير واحد، وجزم به سيدى محمد بن عبد القادر الفاسى فى تقييده فى مشاهر أهل فاس فى القديم.

حاله: فقيه أستاذ علامة مفوه، مشارك نقاد، سياسى محنك، ذو خط بارع وإنشاء بديع. قال اللجائى فى دوحة المجد والتمكين: نشأ حرس الله علاه،

١٦٣ - من مصادر ترجمته: إتحاف المطالع فى موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٦٤٠.

وحفظ عليه ما أولاه، بمكناسة الـزيتون صدر صدورها، وواسطة شذورها، ووالده رحمه الله قطب مدارها، ومـقام حجها واعتمارها فقـرأ فى صباه القرآن، وتغذى بحـفظه بأعذب لبـان، ثم قـرأ على والده جملة مـن المتون، فى غـير واحـد من الفنون، ثم أخذ عن جـماعة من الأعيـان من أكابر مشايخ هذا الشـان، واعتكف على طلب العلم، فنبغ فيه بالحفظ والفهم، واستمر على نعته المذكور إلى أن صار يتيمة عقد أولى الصدور. هـ.

وبالجملة فقد تربى فى حجر العفاف والصيانة والسعادة، وتغذى بلبان النباهة والسيـادة بين أولى المجادة، انتقـاه مولانا الجد الـسلطان مولاى عبـد الرحمن بن هشام لتأديب أولاده الكرام، الجلة الفخام، فكان لهم خير مرشد وإمام.

ولما قدم نجله السلطان من بعده سـيدى محمد من سجلماسة مـراهقا أضافه إلى تربيته ونظره، فكان له خدنا موافقا، وخـصه بكفالته لما تيقنه من كفاءته، فلم يأل جهده فى تأديبه وتربيته وتهذيبه حـتى جمع عليه القرآن العظيم حفظا ورسما، وأدرك غاية الكمال مسمى واسما.

وقرأ مقـدمات العلوم وأمهاتها وأحـاط بصورة النجابة من جميع جـهاتها، فلازمـه بعد ذلك حـتى تجلت شمـس الخلافة عن والـده فى مشرقـه، ولاح بدر السعود على مفرقه، فعند ذلك اسـتقل لديه بالحجابة، واختص بقصب السبق بين أولى النجابة وذلك عام خمسة وخمسين ومائتين وألف.

ولما عقد الخليـفة سيدى محـمد على جبينه للإمامـة العظمى فاتح سنة ست وسبعـين بتقدم السين على الموحدة ومـائتين وألف استوزر شيـخه المترجم، فكان قطب دولته ومرجع آرائه وإصداراته إلى محاسن جليلة، وأخلاق كاملة جميلة.

وقد ترجمه فى الجـيش وأطال. فيما له من أوصاف الكمـال، والامتياز بين سراة الرجال، وما كان من الجاه والوجاهة، والمكانة القعساء فى الدهاء والنباهة.

وقد وقفت على تقييد بخط يد المترجم موقع عليه بخط السلطان سيدى محمد ولفظه:

«الحمد لله خدمت أعتاب سيدنا أول وقت الشباب وأفنيت عمرى فى الخدمة إلى أن صرت معدودا من الشياب، وقد ظهر على هذا العبد من فضل الله تعالى ثم من فضل المقام الأنفع، والجناب الأرفع، من الخبر الدنيوى والأخروى ما هو أظهر من شمس الظهيرة حتى ملك بوجودكم ما لم يملكه أبوه ولا جده، وتزوج وتسرى وولد أولادًا فى أيامكم السعيدة فقرءوا ونجبوا، وبلغوا فى النباهة مبلغا استحقوا به الجلوس على منصة التدريس من فضل الله ولا فضل إلا فضل الله ثم فضلكم، وقد عرف جنابكم العزيز بمراعاة من خدم سنة أو شهرا، فكيف بمن خدم دهرا، فإن لى الآن فى الخدمة أربعا وأربعين سنة ما قصرت فيها فى الخدمة، بل قمت ولا زالت قائما بما أقدرنى الله عليه مما أرجو أن ينيلنى الله به أرفع الدرجات، والصفح عن الزلات، وأن يسدل سيدى على أولادى رداء التوقير والاحترام، فإنه لا عز لهم إلا بالله ثم بسيادتكم ومطلوبى أن يظهر عليهم أثر العناية بكتب ظهير يكون متضمنا لتوقيرهم رعيا لما سلف من خدمة والدهم ووالده ومن قبلهم من أسلافه الذين كانوا شيعة لأول سلاطين هذه الدولة العلوية، السلطان مولاى محمد، قدس الله روحه، فإنى رأيته أيده الله علامته بخط يده الشريفة الذى كتب لهم ونوه بهم، وما أظن سيدنا أيده الله إلا عقل عليها يكون الظهير الشريف، عزًّا لأولادى من بعدى وينبه سيدنا فيه على إقرار من أسكنته منهم بمراكش على السكنى، خشية العين باجتماعهم بمكناسة، لأن فيهم من لا يعرف أصلا ولكونهم نشئوا بمراكش وما رأوا الغرب رأسا، وعلى من داوم على السكنى منهم بفاس، لأنى أهلت بعضهم للسكنى بفاس وأسكنته بها ليبقى متعاطيا للعلم تعلما بها وتعليما، وحاصله أردت ظهيرًا يعم الساكنين من أولادى بمكناسة

وفاس ومراكش بوجود سيدنا أيده الـله» هـ من خطه بلفظه وبعده التوقيع الشريف بقلم أزرق ونصه: «اكتب الظهير على نحو ما ذكرت ويطبع».

ووقفت على ظهـير السلطان المقدس مولانا الحسن بـإقرار أولاده على محل سكناهم حيثما كانوا ولفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف:

«يعلم من كتابنا هذا الطالعة فى سماء الهـداية أقماره، المتوالية بتوالى المدى أنواره، أننا بحـول الله وقوته، وعناية توفـيقـه ومنته، أقـررنا حملتـه المنحاشـين لشريف أعتابنا، الصادقة محـبتهم فى على جنابنا، وهم أولاد كاتب شريف أوامر مولانا المقدس بالله الطالب الطيب بن اليـمانى بوعشرين رحمه الله حيـثما كانوا، ساكنين مجتمعين أو متفرقين على ما ألفوه من جانبنا العالى بالله، وجانب أسلافنا الكرام، قدسهـم الله من التوقير والاحـترام، والرعى الجميل المسـتدام، بحيث لا يسامـون بمكروه، ولا تنتهك لهم حرمـة بوجه من الوجوه، ولا يعطل مـا أصدره سيدنا الوالد فى فردهم وجمعهم من البرور والاسـتيصاء بهم وإخراجهم من غمار العامة حـتى لا يسامون بوظيف، ولا يكلفون أدنى تكليف، وزكـواتهم وأعشارهم يدفعونهـا للضعفاء من أقـاربهم، فإن المقصود فـيمن نكسبه عـزنا إظهار الملاحظة ومزيد الاعتناء، ومن عكس فيهم قصدنا الحميد، فقد تعرض لعقوبة الله وعقوبتنا بالنكال الشديد، فنأمر عمالنا وولاة أمرنا أن يعلموا بحكم فحواه، ويجروهم على سواء سنن هداه، فلا سبيل لمن يخرق عليـهم عادة، أو يحدث فى أمرهم نقصا أو زيادة، تقـريرا تام الرسم، نافـذ الحكم، المرضى العزم، يعـلمه الواقف عليـه ولا يحيد عن كريم مذهبه صدر به أمرنا المعـتز بالله فى خامس عشر رجب عام عشرة وثلاثمائة وألف».

وإلى الحين الحالى لا زال عقب أولاده بمحال استقرار آبائهم.

مشيخته: أخذ عن والده وغيره ممن يشار إليه بالرسوخ فى العلم والإتقان.

الآخذون عنه: أخذ عنه السلطان بن السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن ابن هشام، وحاجبه، ووزيره السيد موسى بن أحمد وغيرهما.

وفاته: توفى فجأة بمراكش الحمراء عشية يوم الخميس الرابع عشر من شعبان عام ستة وثمانين ومائتين وألف، ودفن من غده بعد صلاة الجمعة والصلاة عليه فى مسجد المواسين بضريح مولاى عبد الله الغزوانى المعروف بمولى القصور.

١٦٤ - الطيب بن إدريس بن الفضيل بن محمد دعى حم بن هاشم بن حم آل سيدى على منون.

حاله: فقيه أستاذ مقرئ له معرفة كافية، ومهارة تامة وافية، بالتوقيت، ومشاركة فى غيره من الفنون، ومعرفة زائدة بعلم الأوفاق، تولى نظارة أحباس الولى الشهير سيدى عمرو بوعوادة وسيدى الحسن بن مبارك، وسيدى بربار واستكتبه أحد القواد وهو محمد الشاذلى نحو العامين.

مشيخته: أخذ القراءات السبع عن السيد اليزيد شيخ الجماعة فى وقته، والتوقيت والتعديل ومتعلقاتهما عن السيد الجيلانى الرحالى، والجيلانى بن حم، وعن ابن عمه مولاى محمد - فتحا - بن محمد الموقت.

ولادته: ولد عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف.

وفاته: توفى فى قعدة الحرام عام تسعة وتسعين ومائتين وألف ودفن بروضة سيدى عمرو بوعوادة.

١٦٥ - قاضيها: الطالب بن العلامة القاضى السيد عبد الواحد بن العلامة المحدث الشهير محمد - فتحا - البوعنانى الفاسى ثم المكناسى.

حاله: شريف إدريسى من ذرية داود بن إدريس.

فقيه جليل، علامة نبيل، مدرس نفاع، له فى كل فن طويل باع، حافظ لافظ خطيب مصقع بليغ، تولى خطة القضاء بمكناسة الزيتون، والخطبة بجامعها الأعظم المولوى.

وقفت على عدة عقود بخطابه والتسجيل عليه من ذلك عقد بتاريخ حادى عشر جمادى الأولى عام ستة وثلاثين ومائة وألف محلى فيه بما لفظه: الفقيه الأجل، العلامة الأفضل، الشريف الأحفل، المدرس البركة الحافظ الحجة قاضى الجماعة بالحضرة السلطانية وخطيب جامعها الأعظم وإمامه.

وتولى قبل ذلك قضاء الثغر الرباطى وذلك بعد العشرين من القرن الثانى عشر على ما قاله مؤرخ الرباط صديقنا الأديب أبو عبد الله بوجندار، وقد كان عزله السلطان مولاى على بن إسماعيل عن قضاء مكناسة وذلك يوم الجمعة مهل جمادى الثانية إثر فراغه من الخطبة، وولى مكانه أبا القاسم العميرى، وذلك عام سبعة بتقديم السين وأربعين ومائة وألف، وفى صفر عام تسعة وأربعين ولاه مولاه عبد الله قضاء مكناسة، وعزل العميرى، وفى أواخر جمادى الثانية من العام عزله سيدى محمد ولد عريبة، وولى السيد أبا القاسم العميرى كما فى الدر المنتخب.

هذا وبيت صاحب الترجمة من البيوتات العريقة المجد والشرف، والفضل والدين سلفا عن خلف، تولوا المناصب العالية، وتصدروا فى الخطب الشرعية الغالية، وتداولوا القضاء، وأحسنوا الاقتضاء، وتصدروا للإفتاء والتدريس، واستبعدوا بحسن سيرتهم كل مرءوس ورئيس.

استوطنوا أولا مدينة تلمسان ونواحيها، وانتقل البعض منهم لقبيلة دكالة، ومنها لمدينة فاس ونالوا فى صدر هذه الدولة العلوية رياسة ووجاهة، نوه بهم السلطان مولانا الرشيد الحسنى أول من بايعته فاس وغيرها من قبائل المغرب من

هذه الدولة العلوية، وبقوا على ذلك فى دولة أخيه السلطان الأعظم سيدنا الجد الأكبر مولانا إسماعيل وولاهم القضاء فى مدن المغرب كافة.

وفاته: توفى بثغر تطوان أواسط المائة الثانية بعد الألف، وكانت بينهم وبين أبى القاسم العميرى منافسة وشحناء بسطها أبو القاسم فى فهرسته.

١٦٦ - الطاهر بن عثمان المكناسى.

ناظر أحباسها الكبرى.

حاله: فقيه ذو جاه ووجاهة، فاضل نبيه، تولى نظارة الأحباس الكبرى بالحضرة المكناسية على عهد السلطان مولاى عبد الرحمن بن هشام، وكان لديه شفوف ومكانة، وكان بقيد الحياة عام ستة وسبعين ومائتين وألف.

١٦٧ - الطاهر بن محمد بن المكى بن حساين المكناسى.

حاله: فقيه أديب مطالع مطلع، له مشاركة لا بأس بها، ذو فكاهة وظرف وسرعة جواب، محاضر لطيف، رقيق الطبع، بارع الخط، له إشراف تام على أخبار الماضين، مستحضراً لأمثال العرب وحكمها ووقائعها وظرف أخبارها، واعية راوية لأشعارها، فاق أقرانه فى ذلك وتبرز عليهم، وكان دينا عفيفا مبتلى بوجع الصدر يمنعه فى غالب أحيانه من تتابع الكلام، وكان ناصرى الطريقة، وقد أخنى به الزمان حتى صار يقبض المكس بفندق الجلد وغيره بعد ما كان كاتبا عند بعض أمنائه بفندق رحبة الزرع القديمة ومن أجره يتعيش، وكان يأنف من تعاطى خطة الشهادة، ويقول ارتزاقى من هذا المحل أحب إلى من تعاطى الشهادة، وفى آخر عمره تجرد عن سائر الأسباب وحببت إليه العزلة، ولزم الخلوة وأقبل على عبادة ربه حتى أتاه اليقين.

مشيخته: أخذ عن العلامة السيد الهادى بادوا، وشيخ الجماعة السيد مبارك ابن عبد الله الفيضى وغيرهما من أعيان شيوخ عصره.

وفاته: توفى فى العشرة الأولى من هذا القرن بالحضرة المكناسية رحمه الله.

١٦٨ - الطاهر بن الحاج الهادى بن العناية بن محمد بن أحمد بن الحاج أبو العناية بن عبدو بفتح العين وسكون الباء بعدها دال مضمومة مشبعة ابن الولى الأشهر سيدى عبد الله الجزار دفين مكناسة الزيتون.

قال أبو العباس الناصرى: وأولاد بوحدو أصلهم من سلا، ثم انتقلوا لفاس ومكناسة.

حاله: علامة لدقائق العلوم، إنسان عين، دراكة يسقى الأرواح المتعطشة من معين أروق عين، أودعته التحقيقات ذخائرها، وأبرزت له الغوامض ضمائرها، وملكته البراعة رسنها، وأولته اليراعة أحسنها، وخاطبته البلاغة فأجابها، وخطبته الفصاحة فأدخلته حجابها.

ورث الأدب بالتعصيب والفرض، وأخذ بحجز المعقول فى طول الأرض والعرض، مجالس دروسه بإبراز المعقول محسوسا حافلة، إلا أن شموس بدائع النكت فيها بازغة غير آفلة، فكم بفرائد الفوائد قرط الآذان، وبحسن الإلقاء والتعبير فتق رتق الأذهان، علوم العرب لولاه درست رسومها، وأفلت من أفق مكناسة نجومها، له اقتدار زائد، على التحصيل وقنص الشوارد، تبرز بذلك على الأقران، فلم يسع معاصريه إلا الإقرار والإذعان.

وقد كان ذا طبع أرق من عليل النسيم، ولطف أحلى وأشهى من التسنيم، يصبو لكل وصف محمود، ويهوى الطرب ويحسن نقر العود.

تعاطى فى أول أمره خطة الإشهاد، ثم أُخر عنها لغير ريبة توجب الإبعاد، وإنما السبب الوحيد حسد بعض الأوغاد، الذين بجهلهم سعوا فى الأرض الفساد، وأعانه على ذلك قوم آخرون، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون.

١٦٨ - من مصادر ترجمته: إتحاف المطالع فى الموسوعة ٨/ ٢٧٧٨.

وذلك أن بعض أهل الاعتداء، الذين سلبهم الله نور الاهتداء، من تجار السوء، الذين ما منهم إلا من بالخزى يبوء، وَشَى ببعض العدول للسلطان أمير المؤمنين سيدى محمد بن عبد الرحمن، وأظهر من الضجر، ما هو شأن من ظلم وفجر، حتى قال: إننا أصبحنا على النفس والمال غير آمنين، فأذن لنا بالرحيل قبل أن نغدو من الهالكين، فصدق السلطان ما اختلقوه من الافتراء، وأمرهم بأن يختاروا لأنفسهم من يرضون من الشهداء.

فكان ممن لم يقع عليهم الاختيار، صاحب الترجمة كغيره من الأخيار، فانتقل لمراكش ومكث بها نحو عشرة أعوام، ملحوظا معظما بين فضلائها الجلة الأعلام، وابتهجت به تلك البلاد، ونفق فيها سوق العلم والأدب بعد الكساد.

ثم بعد أن قطع الله دابر أولئك المبطلين، وكفى الله شرهم المومنين، آب لبلده ورجع إلى خطة العدالة، ثم رغب عنها وصار يراها أعدى له، وكان كثيرا ما يقول: كل الناس عدول إلا العدول.

وهو من بؤس المعيشة فى شدة، ليس له على نوائب الدهر من عدة، راض من العيش واللباس بما خشن، معرض عن زهرة الدنيا وكل ما لبنيها فيها حسن، مقبل على الله فى الخلوات والجلوات، يختم فى كل يوم ختمة من دلائل الخيرات، طريقته عيساوية جزولية، سالك فيها ما وافق الحنيفية، يبغض بالطبع ما أحدثه من البدع رعاع الأتباع، وشوهوا به وجهها فى سائر البقاع.

مشيخته: منهم السيد الحاج المهدى ابن سودة، والسيد العباس ابن كيران، وكان قارئ مجلسه، وأبو حامد سيد العربى بن السائح الشرقى آتى الترجمة، وشيخ الجماعة فى وقته السيد مبارك بن عبد الله الفيضى، والعلامة المتبحر فى علم المعقول السيد العربى بصرى المدعو قطيطة، وغيرهم من نقاد الأعلام.

الآخذون عنه: منهم السيد الهاشمى المدعو بوعبولة المراكشى، والفقيه ابن دانى المدعو مخوخ، ووالدنا المقدس، وعمنا مولاى عبد القادر، وشيخنا سيدى محمد العرايشى، وسيدى محمد بن إدريس الشبيهى، وسيدى عبد القادر العرايشى، وابن عمنا مولاى الطيب بن عبد الله الإسماعيلى، والسيد الغالى السنتيسى وجماعة.

شعره: من ذلك قوله مَادِحًا آل البيت الأطهار من قصيدة:

فى شكو حب للحبيب حبيبا ... من بينها بشرى الوصال قريبا
ياليت موعد وصله وافى به ... مستنجزا بسلامة مصحوبا
تختال فى أزهار أخلاق زرت ... بأزاهر فيه تضوع طيبا
ليت انتظام الشمل حال لازم ... لو لم يكن حال الرضا المطلوبا
كل الذى يأتى قريب فالهنا ... بالوعد فهو الصدق لا تكذيبا
ما وعد عرقوب له مثلا ولا ... مالا فلا مترقب عرقوبا
فالرأس صدق وعده والوعد من ... أخبار عرقوب حوى التكذيبا
وإذا بدا منه توان فى تدا ... ن فالتماس العذر لا تأنيبا

إلى أن قال:

يا آل أحمد كل فضل لم يزل ... لجناب ساحة عزكم منسوبا
أولاكم الرحمن ما أعلاكم ... قدرا به أعلى مقام هيبا
ولقد ألنتم جانبا للناس من ... شكر فأسكنتم بذاك قلوبا
وندى سحائب جودكم ما انفك من ... جذب القلوب لحصنها مرقوبا

لأصولهـا تنمى الفروع وتقـتضى فـيـهـا بألطف حكمـة ترتـيـبـا
لله مـا أزكى الفـروع مـبـاركـا فـيـهـا وأذكاها شـمـائل طيـبـا
المثـمـر الميـمـون أقـربهـا إلى قطف الجنى مـن الرطيب رطيـبـا

وقوله مـجيبـا صديقـه العلامة الأديب المجـيد أبا العبـاس أحمـد بن قاسم جسوس الرباطى:

وفتـنى ذات الخال تخـتال من سـعد بحـالى فـوفت لـلغـريم بلا وعـد
مـهـفـهـفـة تحكى الـنسـيم لطافـة شـمـائلهـا أكـرم بمنشـئـهـا الفـرد
تبدت كـشمس فى الظهيـرة أشرقت وليست تكل الطرف فى القـرب والبعد
تميس بقـد الـبـان قـد دق خـصـره وقـد قـدمنى البـال أفـديه من قـد
تتـيـه دلالا فى الحلـى بجـلالهـا بأوج العـلا فـى ذروة العـز والمجـد
فأحـيا بوصل فـضلها الصب بعـدما أماتت بفـصل حيث حـيت وبالصد
زهت إذ زرت بالعفو فى القفر وازدهت فـخد به الأخـدود للدمع فى الخـد
فـشـمت به وردا ولما شـمـمـتـه تأرج عـرف منه أذكى مـن الورد
وقـبلت منه جـوهر الثـغـر باسـمـا فكان (ربـاطى) كى أرى جنـة الخلد
وأسـكرنـى منـه رحـيق زلالـه فصرت حريق القلب من صـرفه الشهد
وغنت بـألحـان تريـح الشـجى من شـجـاه ورنت إذ رنت بغنا الرصـد
بأفـصح لـفظ بالـغ من بلاغـة إلى حـد إعـجـاز تنزه عن حـد
كـريمـة بـكر بنت فكر عـلى منى لآلئ المعـانى غـاص فى لجج تردى
سـلالة شهم فـاق إن هو فى الوغى يفوق سـهمـا صاب كـالأسد الورد

فـــتى جـــامع أفـــراد زين ومـــانع ... لأفـراد شـين حـد بالعكس والطرد

أديب أريـب فـــائـق ذو نبـــــاهة ... حسـيب نسيب مـا له الوقت من ند

علـيم حـكيم رائـق مـــــتـــــفنن ... كريم السجايا الغـر من ضئضئى المجد

فـخذ يا أبا العـبـاس ما عن لامـرئ ... يحبك قـدما خالصا فى صـفا الورد

وسامحه فى التقـصير فى العفو عنه فى ... جواب وإن لم يسـتجد غاية القـصد

ودم مبـرزا فى مذهب اللفظ لؤلؤ الـ ... ـمـعـانى مبـرزا على كل مـا فـرد

هـ من خط المجاب بواسطة.

وقوله يمدح شيخه أبا حامد العربى بن السائح بعد استيطانه الرباط وهو من غرر قصائده:

إذا مـــا دلـيل من ودود يقـــام ... على وده[1] فكيـف عنه يقـــام

وإن يف فى وفـائه شبـه شـبهـة ... نفـتـــه وفـاها بالدليل انـحـسـام

بلـى لجناب فـــاق تاق وعـنده ... لفـــرط هواه لـوعـــة وغـــرام

جناب أدام الـله عـز وجـوده ... وإن عـــــز منه بـالودود انتـظام

رجا من زمان كـالح للمغيب أن ... يشـاهد مـنه للشـهـود ابـتـسـام

وقـــد ألقـيت أتراحـــه بلقـــائه ... وأفـراحـه مـدامـهـــا مـسـتـدام

ومن بحره الطامى اعترافا بفضله ... اغتـرافا لفـضل حسـبه منـه جام

لـــه وهـو مـــن تمـوج زهـــوه ... بأمـــواج عـذب الـواردات التطام

وفـاض على دان ونـاء مـواهبـا ... ومـا غـاض بل لـه بفـيض دوام

(١) فى هامش المطبوع: «فيه القبض وقل من أبياتها من سلم منه مع ما فيه».

يمير ولا خمص ويروى ولا ظما ... فمنه شراب طيب وطعام

فلو أن حالى تستقيم لكان لى ... ولا حائل عن ذاك منه قوام

وذلك فى الدنيا مرامى وبغيتى ... وحقك مالى دون ذاك مرام

وما البحر هو الحبر ليس بنقله ... ولا نقده غمز ولمز يلام

هو الفرد فى ذى الأمة اليوم والذى ... لهم قدوة وأمة وإمام

بلى هو طود فى الوقار وفى الندى ... خضم وفى العزم الصميم حسام

وروض أريض طاب من زهر شيم ... بأكمامها شيم له واشتمام

على دوحها من فرط وجد ترنمت ... بأسرار حسنه البديع حمام

ثنيت زمام العزم نحو ثنائه ... فصادفنى عند الزحام زحام

وما عد وصاف وقد جد بعض ما ... له بنثار يقتفيه نظام

وأسهمهم أجل ود جماله ... فكلهم من أجله مستهام

ولكننى قد زدت فيه صبابة ... ومنى له فى كل يوم أوام

وفى خاطرى لا زال معناه خاطرا ... أما هو مغناه وفيه يرام

وإنى فنيت فيه حتى كأنه ... أنا وإنى من لحمة الالتحام

وأنى لنفسى أن تخاطب نفسها ... ومنها لغيرها الخطاب كلام

فلا عجب من عجمة مدة فإن ... لك الرق فى رق لذاك ارتسام

فأقسم بالبر الأبر أننى ... لبر به ما لى عليك انبرام

ولا استحسنت عينى بوجه وسامة ... بوجه سواك واستحال الوسام

وإن كلاما منه لى فى كماله ... وإعجابه لفى الفؤاد كلام

أدرت على كاس نفثتك التى ... أفادت سرورا لم تفده مدام

ومـا زالت عنى دافـعـا نافـعـا بما ... يسـر وانـى يافـع وغـلام
وطول بـه منت يـمـينك طـائل ... وكـفـران صنعـه على حـرام
فـمنك رياشى ثم مـعك هواى هب ... زيـارتك الـفـضلـى لدى لمـام

إلى أن قال:

وظن طـغـام إذ طغـى أننـى به ... بغـيت بديـلا واسـتـطال الطغـام
ومـا هم بسـوء الظن فـينا إذاية ... على ضـغن الأرعـاع وهى هوام
فـأضـرع فى إغضـائه كـرمـا وعن ... جـرائر أهل الود تـغـضـى الكرام
ولى ذمـة وهو الـوفى بذمـة ... ومـا يـسـتـفـز ذا الذمـام ذمـام
وليس يـرام المسـتـجـيـر به لما ... له جـر يومـا جـائرا أو يضـام
بأسـلافـه الغـر ائتسـاء له ومن ... وسـيم سـمـاتهم علـيـه اتسـام
بدوا فى الدجى نورا عـلى علم بهم ... لمن ضل فى المسـرى اهتـدا وائتمـام
وهم غـرر فى أوجـه الدهر إن ثوى ... كـريم تسـنى من كـريم قـيـام
إذا نام جـحـجـاح أشم بهـمـة ... سـمت قـام جحـجـاح أشم همـام
فـروع أمـيـر المـؤمنين وبـابهم ... أبى حـفص القـوى له والقـوام
ونخـبـتـهم فى وقـتـه العـربى من ... لعـزتـه دانت رقـاب جـسـام
ومنى يضـوع فى عـلائه عـاطرا ... على غـاية مـن الخـضـوع السـلام
وفـاحت تحـيـات بحـيـك بعـده ... وقـد لاح مـختـومـا بمسك خـتـام
وعـذرا علـى بنت لفكر مـشـتت ... بصـر همـوم مـا لـهن انعـدام
اخل انعـجـام مـن تمام مـرادها ... لعى بهـا واخـتل فـيـهـا انسـجـام

وقد أقبلت تبغى القبول وقبلت ثرى قدميك قد عراها احتشام

وقوله معزيا قاضى مكناسة العلامة المسند أبا العباس ابن سودة المرى فى ابنه وراثيا له:

عظم الله أجر سيدنا القاضى معوضا وجده بالسرور
فى ابنه البر قرة العين برد الـ ـكبد الحرة الزكى الطهور
ذى الكرامات والفتوحات واليمن والأمن والمرتقى والنور
شب فى عزة وعز كشبل فى البراز شاكى السلاح هصور
واستلانت أطرافه اللدن خلقا فاستبانت من لينها كالحرير
آه من لوعة عليه وإن لم يجد آه على مصاب خطير
لا رعى الله من نعى راعنا فى نعيه ويحه بقصم الظهور
رشح البر للتأهل بالذى وشح اليوم من معالى الأمور
عله ينجلى عروسا مع الاتراب مثل الهلال بين البدور
ثم لم يرض بالتأهل إلا أن ينال تأهلا بالحور
فمآل الدنيا خراب ومن فيـ ـها ذهاب عن عاجل للقبور
إذ درى أن ليست لمثله دارا دار عن شرها إلى خير دور
ضل من يصطفى لديها سرورا وهو ضمنها يصطلى بالشرور
قد أعد السراب منها شرابا فتعدى وذاك محض غرور
بارك الله فى علاك على ما ترتضيه حالا ممر الدهور
وكذا فى المبارك العابد اللـ ـه بإخلاصه الولى الكبير

وقوله مادحًا القاضى المذكور:

كل يوم وساعة لك عيد ... مستعاد وموسم مستفاد

وتولى على علاك بمن ... فى التهانى والإقبال والإسعاد

إنما العيد أنت للناس فلنهـ ... ـنأ بمرآك نحن والأعياد

فمتى أورد الفتى من كلام ... فى كمال للعيد أنت المراد

كم أعيد بالفتح ذلكم العيـ ... ـد علينا وبالنجاح يعاد

لا يراد الجدا على الجد إلا ... من نداك الأندى ومنه يفاد

حبر علم وبحر حلم وتقوى ... ليس تقوى بمجده الأمجاد

خص بالمكرمات طردا وعكسا ... فله بأفرادها أفراد

وله من مستطرف فى قديم ... وحديث طرائف وتلاد

ساد من سودة وقد ساد من قد ... ينتمى لأجلة قدما سادوا

أحمد الأحمد العواقب قاضى الـ ... ـفضل والفضل يقتفيه سداد

كيف ينبغى البليغ حصر خصال ... فيه جف عن حصرهن المداد

دم معافى من الزمان مكافى ... فالأمانى إلى حماك تقاد

وقوله:

أى شىء إن تذق قلبا له ... صار حتفا وهى من أسنى منال

وقوله:

قد أتى سائلا بحسن اتئاد: ... أى شىء يكون معنى الدلال

قلت تيه الحبيب تيها يضاهى ... فى فؤاد المحب ضرب النصال

فـهو كـالشهـد للمحب وإن كـا ... ن به الحـتف يا مـليح السـؤال

وقوله:

من بعـذل لفقد العـدل منه رمى ... سكـان مكناسـة إذا رام تدويـنا

فليس عدل يحـيق باشعـيرى من ... جميعـهم بل ولا من بعضهم حينا

إن بايعـوا ملكا وفوا بـبيـعتـهم ... ولا يخـونوا إذا فى بـيـعـة خـينا

جل الوفـاء بهـم لجـارهم فلمـا ... لم يـرتدوا بالوفـاء مـنهم ديـنا

رمـيتـهم أنهم صـاموا بعلمـهم ... فى العـيـد مع أنـه رمى به مـينا

سيما العلا حللا سـاموا فسمتهم ... صامـوا بعيـد فقـد سلبتهم مـينا

بنيت إثمـهم والغير مـعك على ... حـديثـه وهو مـوضـوع مـعـانينا

مـؤنبـا لـهم لعلـة بجـفـا ... وكـان علتـك الغـائبـة اللـينا

بالنثـر والشعـر لكن غيـر متـزن ... والشـعـر لابـد أن يكون مـوزونا

إن تقصد الكل فى نداك أهل وذا ... هو المبـيـن من فـحـواه تبـيـينا

فـقـد ضللت بدون مـرية ودنى ... بك المراء لأقـصى مـدية مـينا

كـلا أتى خيـر بالعـدل قاضـينا ... فى يومـه فـغـدا بالفطر يقـضـينا

ثم اقتـفاه جـميع الناس مـستندا ... للشـرع إذ خـبـر الآحـاد يكفـينا

باللـه قل لى ألم يبلـغكم ذاك أم ... تجـاهلا تنسـبـون لـلمـلا الهـونا

وإن ترد بعضـهم أين القرينة فى ... إطلاق كل عن بعـض فـتـهـدينا

وقوله جامعا معانى حجا العشرة:

حجوت إلى أن حـجوت العلوما ... فلم أحجـها إذ حـجوت العليـما

وما إن حجا ذو حجا سائلا وعنه حجا فحجا مستديما

وإن أحجه معنتا أحجه عنيفا وأحجو عفيفا كريما

وقوله ناظما لاثنى عشر فعلا جاءت عن العرب مثلثة العين عند قراءته للامية الأفعال وتعرض بحراق شارحها لسرد الأفعال المشار لها:

وقد أتى الفعل الثلاثى على ثلاثة فى العين فيما نقلا

كمرؤ الطعام ثم كدرا ماء وبالمرء الزمان عثرا

وخمص البطن وكان نضرا وجه وغصن والحليب خثرا

وعقمت زوجته فزهدا فيها وما رفث فى القول اهندا

بنفسه رفق ما إن قنطا وسفل الإنسان رام شططا

وقوله جامعا للفعل المضعف مفتوح عين المضارع الآتى ماضيه من فعل مكسور العين وكذا المضعف من باب فعل بضمها:

وذاك حكم مضاعف يلى فعلا وافتح لآت من الآتى على فعلا

من ذاك بر وقر هش وبش ومص غص بح ولذ مله مللا

وود عض ومسه وشم وبح ضن وظل وشل عضوه شللا

وامتاز ذو الفتح عن ذى الكسر منه إذا بتا الضمير ونونه قد اتصلا

هناك تحذف عين مع تحركها أو التحرك نحو فائه نقلا

ولم يرد فعل المضموم عندهم مضاعفا غير ما عنهم لنا وصلا

شررت ثم ذممت أو فككت به لببت فلتعين هذه المثلا

قوله وذاك حكم مضاعف إلخ الإشارة فى قوله وذاك راجعة إلى ما ذكره المصنف من الفرق بين المضعف اللازم فتكسر عين مضارعه والمضعف المعدى فتضم إلا ما شذ منهما، وقوله وافتح لآت أى لمستقبل وهو المضارع، وقوله وامتاز إلخ يعنى أن الفعل المضعف إذا اتصل به تاء الضمير أو نونه يفك إدغامه ويرجع إلى أصله من كسر عينه أو فتحها، وقوله هناك تحذف عين أى عند اتصال الضمير بالفعل المضعف المكسور العين تحذف عينه مع حركتها أو تنقل حركة العين إلى الفاء وأشار بذلك إلى قول ابن مالك فى الخلاصة: ظلت وظلت فى ظللت استعملا إلخ.

وقوله أيضا جامعا الأفعال التى جاءت حروفها من نوع واحد:

ولم يلف فعل من ثلاثة أحرف ... قد اتحدت جنسا سوى ما يقيد

وذلك قق صص هه ودد قد ... أضيف إليها بب زز فتفرد

وقوله ذاكرا ما يعرف به عجمة الاسم ليمنع من الصرف مع العملية:

إذا من أحرف الذلاقة خلا ... سوى الثلاثى فعجمة جلا

ورمزوا لها بـ «مر بنفل» ... والراء بعد النون بدء القول

كذا إذا الجيم أتى مع قاف ... أو مع صاد مهمل أو كاف

والزاى بعد الدال ثم ما نقل ... عن الثقات أعجميا فعقل

وقوله مخاطبا جماعة من أفاضل سلا منهم علامتها الفذ أبو العباس الناصرى صاحب كتاب الاستقصا وذلك عند ورود المترجم على سلا سنة اثنين وثمانين ومائتين وألف ومقامه بها أياما ثم عبوره للرباط ونزوله على العلامة الشيخ البركة سيدى العربى بن السايح الشرقاوى:

يا سمى السمى يا طاهر الوسم ... م والاسم لطاهر الأعراق

إننى وعـــلاك قـــدرا على مـــا تعـــهـــدن من المحـــبـــة باق
فـاعـــذرنى بما جنيت بجـــهلى دون إذنك ســـيـــدى بفـــراق
وكـــذا جلســـاؤك الغـــر إذ أثـ ـقـلهـم ظهـــرنـا من الأرزاق
منكم القلـب قَـدَّنِى هب نأ الـ ـقلب فـالقـلب مـغـرم بالتـلاق
والســـلام الأتم يغـــدو علـيكم ويروح شـــذاه من مـــشـــتـــاق
وخـصوصـا على الذى برز الأقـ ـران فى الميـــادين عند الســـبـاق
من إذا حـــاول الأديب بلوغـــا حـــد وصـفـــه باء بالإخـفـــاق
أحمد الأحمدين فـى العصر أفعا لا وأبلـغـــــهـم علـى الإطلاق
وابن طاهـر المحـــيل عـــقـــولا عـند لحـن الخـطاب فـى الأذواق
وأبى عـــبـد اللـه خـيـــر أديب الرفـــيع الـعـلا الـفـــتى الوراق
واغـفـروا من عبـيـدكم هدرا لا ينـبـــغـى أن يبـث فى الأوراق
نظم الله عـقـــد جـمـعكم الوا فـــــر نظـم قـــــلائد الأعـناق

فأجابه أبو العباس المذكور بقطعة على بحره ورويه لفظها:

يا أديبـــا غـدا بـحـسن اتفـــاق ينفث السـحر فـى المعانى الرقـاق
قـــد أتتـنا حـــدائق من سـناكم جـددت أرسـمـا لعـهـد التـلاق
وعلـمنا مـنهـــا بأنـك لا زلت بهـــا ذا صـبـــابة واشـــتـيـــاق
لسـت أدرى أهى قـــــلائد در أو نجـوم مـحت ديـاجى الفـراق
توجهت مفرق الـزمان على فترة شـــعـــرى من الورى وانمحـــاق
ولقد سـاءنى الذى قلت من جهـ ـل وأنت الفـتى الـكريم الوفـاق

أنت تحكى النسيم فى الخلق والصا رم فى العـــزم والطـلا فى المذاق

وبنا من فـراقـك الصـعب مـا لو كـان بالبـدر لاكـــتـسى بالمحـاق

فـأزل ما بالقلب من وحـشة البيـ ـن ومـــا بالجـــفـــون من إيراق

مـا مـحـيـاك حـين تغـدو علينا غـــيـر يســـر أتى على إمـــلاق

فـــعلـيك الســـلام مـن هائم لا زال من فرط وجدكـم فى احتراق

وعلى خـدنـك الإمـام الذى حل من المجـــــد فى أعـــــز المراق

سـيدى الأعـربى من أعـربت عن فـــخـــره ألسن الـورى باتفـــاق

مـا شدا فى مـحافل الأنس شـاد وحـدا بالحـســـان حـادى النيـاق

هـ من خطه ومراده بالأعربى سيدى العربى بن السائح.

بعض ما قيل فيه من المديح: من ذلك قول العلامة الحجة الأديب الكبير أبى العباس أحمد بن قـاسم جسوس الرباطى وذلك أواسط شعبان عام سـبعة وتسعين ومائتين وألف:

أمكناســـة الزيتـون لله مـــا تبـدى لنا من سـرات مصطفـين ذوى المجد

نعـمت بلاد فى الـبـرية أصـبـحت كـبـيت قـصيـد بل زمـردة العـقـد

سـقى الله ذاك الربع وبل غـمـامـة وأبقى بهـا نوء الـسـيـادة والسـعـد

ولا برحت تخـتال فى حلل البـهى مـضـمـــخـة بالعطر والمـسك والند

بلاد تفـوق الشـام حـسنا وبهـجـة وتسلى عن الأوطان ذا الخطب والوجد

بلاد تحلـت بالفـــضـــائل وازدهت فـعـرج بهـا تلق المحـاسن من بعـد

بلاد بهـا سـحب العـلوم تهـاطلت فلم تـر إلا عـــالما وهو فـى المهـــد

أتانا سمى القدر قطب رحاهم حليفا التقى جرثومة الفضل والمجد

أتانا كما يأتى الغمام بوبله فأحيا رسوم العلم والفقه والجد

رئيس بليغ لوذعى ذكاؤه ينسيك إياسا أخا الحل والعقد

تخاله إن تلقاه يوما هو الورى ولا نكر كون الناس فى رجل فرد

أيا طاهرا والطهر بعض صفاته فدتك نفوس فى المصادر والورد

أيا مخجلا سحبان بالله عطفة لصب بثغر يشتفى به من كد

ويأيها الشهم الرفيع مكانة تفضل بذاك النظم ذى الطر بالشهد

إلى أن قال:

وهاك أبا عبد الإله عروسة مكعبة الثديين مائسة القد

فخذها أخا الإجلال وانظر جمالها بعين الرضا تعلم بأنك ذو الود

وكن معذرا خلى فإنى مقصر مجل بجهلى بالثناء وبالحمد

ونهدى سلاما طيبا لجنابكم تحمله أيدى البنفسج والورد

أوردها أوائل شرحه على الشمقمقية ونقلتها من خط من نقل من خطه من حفدته:

وفاته: توفى عشية الأربعاء ثالث وعشرى حجة الحرام عام ستة وثلاثمائة وألف ودفن بضريح جده الولى الأشهر سيدى عبد الله الجزار رحم الله الجميع وقد رثاه بعض تلاميذه بما لفظه:

رنت حمامة أيك تقول للعين فابك

كمزنة الودق سحى ورقرقى الدمع منك

فـإن فـقـــدت دمـوعـا بطـول مـــــا أنـت تبـكى

وقـد عـيـيت فـدمع الـ ـغـيـر اسـتـــعـيـرى إليك

عـــينى طول حـــيـــاتى على ســـمـــا العلم تـبكى

هيـهات إن قـيل صبـرا لهـــــا اترك الـدمع عـنك

فـإن تجـــرعت صـــبـرا يومـــــا فـــذاك بـالإفك

هجـرا هجوعك جـفنى أمـــــا علـمت بـضنـك

أمـــا علمت فـــريد الأ عـصـــار من غـيـــر شك

عـصم الأفاضل من حـا ز غـــــــاى ذوق ودرك

يتـيـمـــة إن نظمت إلا عـــــلام حـــقـــا بسـلك

العـــــالم المتـــحـلى بـكل فـــــضـل ونسـك

الطـاهر المظهـــــر المشـ ـكلات حـــــــلا بفـك

رمـــــاه ســـــهم المنـايا فـــاقـــتنصـــتـــه بشـــرك

فـــأصـــــبح العلـم منه مـنسـكـب الدمـع يـبكـى

بادت كـراسيـه من فـقـ ـده وعـــــادت لـتـــــرك

عـــلـــم الـــعـــلـــم قـــــــد أُصـــــيـب بدك

لهفى على باقـر ذى التد قـــيق فـــيك بـفـــتك

يا رب فـــانشـر علـيـه رضـــــاك مـــدة عـــتك

لكى يرى نفـــحـات الر حـمـن تضـوع كـمـــسك

١٦٩ - الطاهر بن الهادى بن أحمد بن المجذوب الفقيه.

المؤدب صنو العارف بالله سيدى الطيب ابـنى على بن عبد الرحمن بن على ابن عزوز.

دفين زغوان البلاد الشهيـرة قرب تونس، وقد عرف بالعارف ابن عزوز هذا صاحب الصفوة، كما وجد ذلك بخط أخى المترجم هنا، العلامة السيد فضول آتى الترجـمة فى حرف الفـاء بحول الله قائـلا والله أعلم أى ذلك كان كمـا قال ابن خلدون.

فلو تسأل الأيام ما اسمى مادرت ولا عن مكانى ما عرفن مكـانيا

حاله: كـان ورعا خيرًا دينا، فـاضلا تاليا ناسكا ذاكرًا، حـافظا لكتاب الله مجودًا له يحفظ قـراءة البصرى حفظا متقنا، وكان يؤدب الصبـيان، وتخرج عليه عدد وافر من حمـلة القرآن، تولى خطة الشهادة وقصر تقـدير الفرض عليه وذلك أواخر عـام خمسة وتسـعين من القرن المنصـرم، وكان سليقى اللسـان، لا يعرف النحو ولا يلحن فى كلامه ولا فى كتابته.

مشيـخته: أخذ قراءة نافع، والبـصرى على البركة الفـقيه السيد مـحمد بن الحاج أغربى، وعن غيره من جلة مشايخ وقته الأعلام.

الآخذون عنه: منهم الشريف البركة الأصيل الحيى سيدى مشيش ابن مولاى يوسف بن السلطان مولاى سليمان قدس الله أرواح الجميع.

وفاته: تـوفى يوم الاثنين فاتح جـمادى الأولى عـام ستـة عشر وثلاثـمائة وألف، ودفن بالزاوية الناصرية من حضرتنا المكناسية.

١٧٠ - الطيب بن العناية بَنُّونَة الضرير.

حاله: فقيه نبيـه ذو إدراك وقاد، وإنصاف وتواضع، كف بصره بعد ما شب

---

١٦٩ - من مصادر ترجمته: إتحاف المطالع فى الموسوعة ٨/ ٢٨١٤.

١٧٠ - من مصادر ترجمته: إتحاف المطالع فى الموسوعة ٨/ ٢٨٤٨.

وقرأ، ولم يزل ملازما دروس شيوخه إلى أن شاب، كثير التهجد معمر الأوقات بالذكر والصلاة على النبى ﷺ، ذو مزح لطف، ودعابة لا تخلو من حكم وحقائق، رشح للتدريس بالضريح الإسماعيلى بعد وفاة شيخنا أبى عبد الله محمد ابن عبد الهادى، وكان لطيف التعبير حسن التعليم.

مشيخته: منهم السيد فضول السوسى وهو عمدته وأخذ عن غيره ممن عاصره.

الآخذون عنه: لا أستحضر منهم الآن غير نفسى قرأت عليه المرشد المعين من أول كتاب الطهارة إلى آخر الزكاة.

وفاته: توفى فى جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف.

١٧١ - الطيب بن عبد الله محمد بن الطاهر بن عبد القادر بن عبد الله بن فخر الملوك مولانا إسماعيل.

حاله: فقيه عدل رضى أريحى مهذب، أديب خير دين لطيف، حلو الشمائل، لا تمل مجالسته، ولا تخلو من ظرف، بارع الخط، نساخ للكتب، وكان متوليا خطة العدالة ومتصدرا للشهادة بسماط العدول، ثم رشح للشهادة بمراقبة الأحباس.

مشيخته: أخذ عن الفقيه السيد الغالى السنتيسى، وعن السيد فضول بن عزوز، والسيد الطاهر بوحدو، وشيخنا السيد محمد بن عبد الهادى، وعن عمنا مولاى عبد القادر ووالدنا وغيرهم.

ولادته: ولد يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الأولى عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف كما وجد ذلك بخط والده.

وفاته: توفى فى فاتح جمادى الثانية عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة ضريح جده المولى إسماعيل قدس الله أرواح الجميع.

الشريف مولاى الطيب بن عبد الله العلوى